المصدر: الاهرام
التاريخ : ١٧يـو نيـو ٢٠٠٥

من قريب
بقلم : سلامه احمد سلامه

الوطني والبعث ؟

ليس من الواضح حتي الان ما اذا كان نظام البعث في سوريا هو الذي يسير علي خطي الحزب الوطني في مصر، ام ان العكس هو الصحيح!! بمعني ان الحزب الوطني لم يحسم موقفه بعد بشكل قاطع بوضع نظام ديمقراطي تعددي محصن بالضمانات لانتخابات منصب الرياسه، بينما حل حزب البعث هذه المعضله بطريقته الخاصه، فبقي منصب الرياسه داخل اسره الاسد، ولا باس من ان تتغير وجوه القيادات مع كل مرحله دون تغيير جوهري في السياسات.

فقد جاء الموتمر العاشر لحزب البعث وسط توقعات كبيره باحتمالات التغيير لاوضاع تجمدت منذ اكثر من ٤٠ سنه، وظن الكثيرون انه يكفي ان تتولي قياده شابه مثل بشار الاسد زمام الحكم، حتي تنفرج الاوضاع نحو مزيد من الحريات والممارسات الديمقراطيه، ويرفع حزب البعث يده الثقيله عن احتكار الحياه السياسيه وتتراجع سطوه الاجهزه الامنيه والمخابراتيه التي شلت الشعب السوري، وافسدت العلاقات مع لبنان.. ثم افضت في النهايه الي عزله سياسيه دوليه جعلت منها هدفا سهلا للضغوط والابتزاز.

وبالفعل فقد شهدت سوريا انفراجه محدوده في بدايه حكم بشار الاسد. ولكن سلسله من الاخطاء التي زين لها الحرس القديم، تجلت بشكل صارخ في التمديد للرئيس اللبناني لحود بالخلاف لاحكام الدستور، احدثت نكسه للنظام وانتهت بخروج القوات السوريه من لبنان وكان المتوقع ان تودي الازمه لاصلاح الجبهه الداخليه في مواجهه ضغوط لا يشك احد في ان المستفيد الاول منها هو اسرائيل، وان الهدف منها هوكشف ظهر سوريا وعزلها عن ظهيرها الطبيعي.

وهكذا اسفر الموتمر العاشر لحزب البعث عن تكريس الاوضاع القائمه مع وعود غامضه بتعديل النظام الحزبي ومحاربه الفساد واقترن ذلك بالغاء قيود لم تكن معروفه مثل السماح بحفلات الزفاف دون تصريح مسبق من الجهات الامنيه، اما حزب البعث القائد فمازال يفرض وصايته باعتباره اكثر القوي تقدميه، مع الابقاء علي قانون الطوارئ كما في مصر لمكافحه

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الارهاب والتطرف الديني، وهو مادعا اكثر من مائتي مثقف ومفكر سوري الي اطلاق صيحتهم بان قوي القمع نجحت مره اخري في اطفاء شعله الحريه.

هناك بغير شك اوجه اختلاف بين درجه التحول الديمقراطي وسرعته في كل

من مصر وسوريا. ولكن هناك اوجها للتشابه في الاسلوب والهدف الذي يسعي الي ابقاء سيطره الحزب الواحد علي الحياه السياسيه، غير ان مصر بحكم اعتبارات كثيره لا يمكن ان تحذو حذو سوريا، وربما تكون اكثر ادراكا لضرورات التغيير ومقتضياته. كما ان درجه الحراك السياسي فيها قطعت شوطا بعيدا لم يعد يمكن الرجوع عنه الا بثمن باهظ، وربما يتوقف مستقبل العبور الامن للتحول الديمقراطي فيها علي مدي نجاح تجربه الانتخابات الرئاسيه والبرلمانيه. فاذا لم تستطع مصر ان تقود النظام العربي في هذا الاتجاه، فقل علي الاصلاح والديمقراطيه في العالم العربي السلام!

salama@ahram.org.eg

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية